12 صفحة
العدد التاسع والتسعون - الخميس (20 - جمادى الآخرة - 1436 هـ) - (9-4-2015)

رجال العاصمة

جريدة أسبوعيّة تصدر من العاصمة دمشق

سياسيّة - ثقافيّة - توعويّة - منوّعة

السنة الثانية

3

أوباما للعرب : لماذا لا نراكم تقاتلون ضد بشار الأسد ؟!!

6 (وبشر الصابرين) - الشيخ خالد الراشد

9 5+1+ ما بعد «عاصفة الحزم» | مقالات

11 معركة حمص الكبرى | من الذاكرة

الطائفة العلويّة تدفع ثمن دعم الأسد

2

سلام الشامي

المرصد السوري لحقوق الإنسان صناعة الأسد !!

نشرت صحيفة "لوموند" الفرنسية مقالًا شككت فيه بمصداقية "رامي عبد الرحمن"، مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان، معتبرة أنه لا يخدم الثورة ولا المعارضة، من خلال إصراره على تقسيمها إلى ألوان وأطياف وإدراجها تحت تصنيفات مختلفة، إسلامية، علمانية، ليبرالية .

وذكر المقال بأنّ نظام الأسد أنشأ "المرصد السوري"، و ولّاه لشخص باسم مستعار وهو "رامي عبد الرحمن"، كجهة مستقلة، للتغطية على جرائمه وانتهاكاته، وهو ما اعتبرته وسائل الإعلام الغربيّة مصدرًا موثوقًا للأخبار.

واستطاع "المرصد" تحييد كافة المنابر الإعلامية التي أنشأها سوريون معارضون.

كما أن النظام استطاع عبر "المرصد" أن يُحيِّد كل المنابر التي أنشأها سوريون معارضون، والتي اختصت بكشف انتهاكات النظام وجرائمه، كـ "اللجنة السورية لحقوق الإنسان"، و"مركز توثيق الانتهاكات".

وكشف المقال بأنّ مدير المرصد، "رامي عبد الرحمن" هو الاسم المستعار، والاسم الحقيقيّ هو أسامة سليمان هو من أبناء الطائفة العلويّة ببانياس الساحليّة، حيث تمّ كشف حقيقته رغم حملة الهجوم المصطنعة التي تعرض لها "عبد الرحمن" بداية الثورة، والتي شُنت عليه من قِبَل إعلام وعملاء "الأسد".

كما شكّك المقال بمصداقية مزاعم "عبد الرحمن"، الذي يقول : إن لديه مصادر في الداخل السوري تمده بما ينشر من أخبار، متسائلة عن إمكانيات فرد واحد في تأمين مصادر موثوقة للخبر من داخل النظام والمُعارَضة بكافة تشكيلاتها.

واستعرض المقال الأخبار التي جعلت من "عبد الرحمن" شبهة لدى الثوار، كتقديمه أرقامًا عن ضحايا الموالين، كما أشار المرصد إلى أنّ عدد ضحايا مجزرة الكيماوي في الغوطة هو ١٨٣ بينما في الحقيقة قُتل ١٤٠٠ شخص فيها.

كما أكد بأنّ المرصد ركّز على ما سماها "انتهاكات جماعات المعارضة"، إضافة إلى عدم الصدق في بعض رواياته كاتهام جبهة النصرة بقتل عائلة مسيحية في صدد بريف حمص، ليتبين أن "الدفاع الوطني" مَن قتلهم، إضافة إلى ترويج المرصد لخبر مقتل ١٧٠ شخصًا بكمين لقوات الأسد على أطراف الغوطة الشرقية، على أنهم مقاتلون أجانب.

الطائفة العلويّة تدفع ثمن دعمها للأسد

تقول روث شيرلوك، مراسلة صحيفة "ديلي تلغراف" البريطانية، إن الطائفة العلوية تدفع ثمن دعم نظام بشار الأسد، وتخاف من انتقام جماعات المعارضة المتشددة منها، التي تريد تطهير سوريا من "الوسخ الخطير".

وأجرت شيرلوك عدة لقاءات مع عدد من العلويين في مدينة اللاذقية، وكشفت اللقاءات عن مجتمع محاصر بين جماعات جهادية تنظر إليه على أنه مجتمع كفار، على حد تعبير المراسلة، ونظام فاسد طمأنهم بأن الحرب ستكون قصيرة، ومن السهل الانتصار بها.

وينقل التقرير، عن رجل أعمال في المنطقة اسمه عمار، قوله إن "الكثيرين لا يحصلون على رواتبهم، وهناك من لا يجدون الطعام لتناوله". ويضيف: "يسألني أصدقائي : عمار ماذا نفعل؟ يريد منا النظام القتال، وسنموت لكن ليس لدينا المال الكافي للسفر إلى ساحة المعركة".

وبحسب الكاتبة فأن مستوى خسائر الطائفة كبير جداً، فقد قتل الثلث من بين ٢٥٠ ألف شخص في سن القتال، بحسب شهادات سكان محليين ودبلوماسيين غربيين. موضحة أن معظم القرى العلوية التي تقع في قلب محافظة اللاذقية تظهر عليها آثار الحداد، فبحسب عمار فإنه "تصل في اليوم الواحد ثلاثون جثة من خطوط القتال في الأكفان".

ويضيف عمار أنه "كان الناس في البداية يحتفلون بمقتلهم، وينظمون لهم جنازات كبيرة، أما اليوم فتصل الجثث بهدوء على ظهر سيارات بيك اب".

ويفيد التقرير بأن الحكومة السورية لم تنشر أرقاماً حول قتلى الحرب، إلا أن تقريراً نشره المرصد السوري لحقوق الإنسان في بريطانيا العام الماضي، وجد أن الجماعات المؤيدة للنظام تكبدت خسائر كبيرة، حيث قتل حوالي ٢٢ ألف جندي وعنصر من عناصر المليشيات المؤيدة للنظام. ومن بين هؤلاء عدد كبير من أبناء الطائفة العلوية.

وتنقل الصحيفة عن مواطن علوي قوله: "في المعارك مع الجماعات السنية المسلحة لا تثق الحكومة بالجنود السنة، وتخشى من انشقاقهم، ولهذا يتم إرسال العلويين و وضعهم في المقدمة".

ويشير التقرير إلى أن الخسائر قد أثرت على الطائفة العلوية، وأثارت حالة من الحنق في صفوفها، لكنها تشعر في الوقت ذاته بأنه لا خيار أمامها إلا البقاء مع النظام. وتقول فتاة من اللاذقية : "ما يهم الأمهات هو حماية أبنائهن لا بشار، ولهذا بدأن يخفين أولادهن حتى لا يتم تجنيدهم في الجيش".

وتلفت الصحيفة إلى أن السكان يتحدثون عن حالات قامت بها النسوة بوضع حواجز على مداخل بعض القرى الجبلية لمنع الجيش من التقدم نحوها وأخذ أبنائهن بالقوة. ويقول عمار: "قلن لقادة الجيش : اذهبوا وجندوا أبناءكم للمعارك وبعدها سنعطيكم أبناءنا".

ويستدرك التقرير بأنه بالرغم من ارتباط العلويين بالنظام، إلا أن فئة قليلة منهم استفادت منه. ويقول علوي: "لم يرفع الأسد رواتبنا خلال حكمه، وفي قريتي هناك بعض الفلل أقيمت وسط مئات البيوت البسيطة".

وتذكر شيرلوك أن النظام رفع الدعم عن المواد الأساسية بسبب الحرب، وهو ما انعكس على حياة الفقراء الذين ازدادوا بؤساً. فالكهرباء تصل بشكل متقطع إلى اللاذقية، وهي مقطوعة عن القرى الجبلية، أما مواد التدفئة والوقود فثمنها مكلف، ومن الصعب الحصول عليها.

ويوضح التقرير أن الوضع زاد من تقوية طبقة أمراء الحرب، الذين يديرون مناطقهم باستقلال عن الحكومة المركزية. وتنقل الكاتبة عن المحاضر في جامعة أوكلاهوما جوشوا لانديز، قوله إن قادة المليشيات المحلية يرفضون تنفيذ أوامر القادة العسكريين في دمشق. وقد ربطت بين قوة أمراء الحرب الجدد و وفاة عدد من أفراد عائلة الأسد في ظروف غامضة.

ويرى البعض أن وفاتهم الغامضة جاءت بسبب منافسة آخرين لهم على السلطة المحلية والمال. فلا يزال الغموض يحيط بوفاة محمد الأسد، وهو ثاني أبناء عمومة بشار الذي يموت في ظروف غامضة. وكان محمد الأسد شخصية مرهوبة الجانب بين الشبيحة، وقد ظهر في مناطق اللاذقية في الثمانينيات من القرن الماضي.

وتختم "ديلي تلغراف" تقريرها بالإشارة إلى أنه رغم حنق العلويين على النظام، إلا أنهم يعرفون أن ثمن انهياره هو سيطرة جماعات المعارضة المتشددة التي ترغب بالانتقام منهم. والحل بالنسبة لهم هو مواصلة المعاناة بصمت وانتظار قدوم جثث أبنائهم .

إتفاق مبدئي مع الأردن لفتح معبر "نصيب"

أفاد رئيس المجلس المحلي لمدينة درعا التابع لمجلس محافظة درعا في الحكومة السورية المؤقتة، أن اجتماعاً ضم رئيس المجلس المحلي لمحافظة درعا، ومسؤول أردني كبير، لبحث إعادة فتح معبر نصيب الحدودي في محافظة درعا جنوب سوريا، بعد سيطرة فصائل معارضة عليه، مشيراً إلى الوصول لاتفاق مبدئي على تشغيل المنطقة الحرة، والبدء بتجهيز المعبر لاستئناف العمل به، إلى جانب تسهيل مرور الحالات الإنسانية .

وقد تم خلال الاجتماع بحث الإجراءات الأمنية اللازمة من قبل الطرفين، لتوفير الحماية للمعبر والمنطقة الحرّة المشتركة، لدى استئناف العمل فيها.

في سياقٍ متّصل، أعلن مجلس محافظة درعا على موقعه الرسمي، عن نيته توظيف أشخاص ذوي خبرة في معبر نصيب، وسوق الحرّة السورية، كخطوة أولى نحو التجهيز لاستئناف العمل في المعبر، وإعادة تأهيله وتزويده بالأجهزة والمعدات اللازمة.

أوباما للعرب : لماذا لا نراكم تقاتلون ضد بشار الأسد ؟!!

قال الرئيس الأمريكي باراك أوباما إنه سيجري "حواراً صعباً" مع حلفاء الولايات المتحدة العرب في الخليج سيعد خلاله بتقديم دعم أمريكي قوي ضد الأعداء الخارجيين لكنه سيقول لهم إنه يتعين عليهم معالجة التحديات السياسية الداخلية .

وفي مقابلة مع توماس فريدمان الكاتب في صحيفة نيويورك تايمز نشرت يوم الأحد إنه سيبلغ دول الخليج بأنه يتعين عليها أيضاً أن تكون أكثر فعالية في معالجة الأزمات الاقليمية. وقال في المقابلة التي أجريت يوم السبت "أعتقد انه عند التفكير فيما يحدث في سوريا على سبيل المثال فهناك رغبة كبيرة لدخول الولايات المتحدة هناك والقيام بشيء." "ولكن السؤال هو : لماذا لا نرى عرباً يحاربون الانتهاكات الفظيعة التي ترتكب ضد حقوق الانسان أو يقاتلون ضد ما يفعله (الرئيس السوري بشار) الأسد ؟! .

وقال أوباما الأسبوع الماضي إنه سيلتقي مع زعماء دول مجلس التعاون الخليجي الست هذا الربيع في منتجع كامب ديفيد خارج واشنطن لمناقشة قضايا منها مخاوف هذه الدول بشأن الاتفاق النووي مع إيران. وقال أوباما إنه يريد أن يناقش مع الحلفاء في الخليج كيفية بناء قدرات دفاعية أكثر كفاءة وطمأنتهم على دعم الولايات المتحدة لهم في مواجهة أي هجوم من الخارج.

وأضاف "هذا ربما يخفف بعضاً من مخاوفهم ويسمح لهم باجراء حوار مثمر بشكل أكبر مع الإيرانيين." لكن أوباما قال إن أكبر خطر يتهددهم ليس التعرض لهجوم محتمل من إيران وإنما السخط داخل بلادهم بما في ذلك سخط الشبان الغاضبين والعاطلين والإحساس بعدم وجود مخرج سياسي لمظالمهم،وقال : ولذلك ومع تقديم دعم عسكري ينبغي على الولايات المتحدة أن تتساءل "كيف يمكننا تعزيز الحياة السياسية في هذه البلاد حتى يشعر الشبان السنّة أنهم لديهم شيئاً آخر يختاروه غير (تنظيم الدولة الإسلامية).

تركيا تبدأ بمشروع «الظلّ»

أعلنت القوات الجوية التركية البدء بمشروع "الظل - Gölge" الذي يهدف لتزويد الطائرات بأنظمة متطورة بحيث لاتراها أجهزة استشعار "رادارات" الدول المعادية، ما سيحقق تغيراً كبيراً في موازين القوى العسكرية في المنطقة.

ومع إتمام المشروع سيكون بإمكان الطائرات التركية التشويش على جميع إشارات الرادارات ضمن نطاق ٣٠٠ كم، لتصبح بذلك غير مرئية من قبل الدول الآخرى.

ومع البدء باستخدام هذا النظام، لن يكون بالإمكان تكرار حادثات إسقاط الطائرات التركية، كتلك التي أسقطتها قوات النظام السوري من طراز F-4

وتمتلك هذا النظام دولتان فقط في العالم هما الولايات المتحدة الأمريكية و "إسرائيل".

الرئيس التونسي ينفي عودة السفير السوري

نفى رئيس الجمهورية التونسي (الباجي قايد السبسي) عودة السفير السوري إلى تونس مؤكداً أن أي قرار بخصوص المسألة سيكون ضمن الإجماع العربي.

واستغرب السبسي في لقاء تلفزيوني بثته "فرانس ٢٤" تصريح وزير خارجيته الطيب البكوش بخصوص ترحيب تونس بعودة السفير السوري.

وأضاف "ربما ما أراد الوزير قوله هو حرصنا على إعطاء ضمانات أكثر للجالية التونسية الموجودة في سوريا و ربما .. نكلف من يهتم بشؤونهم .. وهذا سيقع إقراره عند الاقتضاء".

وأكد أن بلاده لن تغير سياستها بخصوص المسألة ولن تقوم بأي عمل دون موافقة كل الأطراف في الجامعة العربية . وكان وزير الخارجية التونسي أعلن عن قرب إرسال ممثل دبلوماسي إلى سوريا معبراً عن ترحيب بلاده في الوقت ذاته بعودة السفير السوري إلى تونس .

وقال البكوش في مؤتمر صحافي عقده بقصر الحكومة في العاصمة تونس : "سنرسل في قادم الأيام تمثيلاً قنصلياً أو دبلوماسياً قائماً بالأعمال إلى سوريا".

وأضاف البكوش "أبلغنا الجانب السوري بإمكانية إرساله سفيراً لسوريا في تونس، وقررنا رفع التجميد الدبلوماسي في سوريا وليبيا".

وكانت تونس أغلقت سفارتها في دمشق مطلع عام ٢٠١٢ بعد أن اتخذت قراراً بقطع العلاقات الدبلوماسية مع دمشق في فترة الرئيس المؤقت المنصف المرزوقي.

وقررت الحكومة التونسية المؤقتة برئاسة المهدي جمعة في عام ٢٠١٤ فتح مكتب في دمشق لإدارة شؤون رعاياها في سوريا.

لماذا وافق أوباما على إسقاط الأسد ؟ وماهي تحذيرات أردوغان لطهران ؟

■ إياد عيسى

ألمح الرئيس الأمريكي باراك أوباما، في حديثه لصحيفة (نيويورك تايمز) ، إلى وجود "رغبة" لديه، عند التفكير بسوريا، بتدخل الولايات المتحدة هناك، للقيام بشيء ..

أوباما، سجل مفاجأة، بإعلان استغرابه من (عدم رؤيته عرباً، يُحاربون الانتهاكات الفظيعة لحقوق الإنسان، أو يقاتلون ضد ما يفعله بشار الأسد).

زلة لسان أم ضوء أخضر للتدخل العسكري ؟!

يبدو أن "الحماس" الزائد لاتفاق "إطار" النووي، أخرج أوباما عن حذره المعهود في "كلام صحفي" غير مسبوق"، لكنه يُشكل حلاً معقولاً، أشبه بدعوة علنية لأطراف عربية بعينها، إلى قتال بشارالأسد.

هذا التصريح، يحتمل واحداً من ثلاثة. إما أن الرئيس الأمريكي، وقع "بزلة لسان" لا أكثر. أوتعمد توجيه سخرية مُبطنة من العرب. أو إعطاء هؤلاء ضوءً أخضر لتدخل عسكري، يخلع الوريث، بالتالي يُنهي الاحتلال الإيراني، لمناطق عدة في سوريا، أهمها دمشق.

لا يمتلك باراك رفاهية السخرية. إذ جردته عاصفة الحزم منها، حين أعادت رسم جغرافيا "السياسة والنفوذ" في المنطقة، من خلال تحالف عسكري "عشري"، مزود بأنياب باكستان النووية، فضلاً عن تأييد شعبي عربي كاسح، فاجأ جميع الزعماء، دون استثناء. منهم باراك أوباما، المشهود له "ببلادة" شخصية، كفيلة بوأد أي زلة لسان مُحتملة، يُمكن تفادي نشرها في حال حدوثها أصلاً، عبر هاتف عمل بسيط من المكتب الصحفي، في البيت الأبيض. أو من خلال مكالمة ودية سريعة، يُجريها الرئيس باراك مع الصحافي، الذي التقاه "توماس فريدمان".

هجوم .. إلى الأمام !

لم يكتفِ أوباما، بتعمد إعلان نيته، عدم التدخل عسكرياً في الساحة السورية، باستثناء قصف "الإرهابيين"، تحت أي صيغة، أو بند، أو حتى هجوم كيماوي فقط. إنما تجاوزه إلى إشهار موافقته، على بدءهجوم يُسقط الأسد، وصولاً إلى الاستغراب المُدهش، من تأخر العملية، مُحملاً المسؤولية للعرب.

في الشأن السوري، لا يمكن استبعاد وجود معلومات بحوزة الرئيس أوباما، أو أُحيط بها علماً. تدور حول قرار "عربي – تركي"، اتُخذ فعلياً، لإسقاط "الوريث" بالوسائل العسكرية. بعيداً عن موافقة البيت الأبيض المُسبقة. تماماً، مثلما حدث في عاصفة الحزم. لذا فضل الهجوم إلى الأمام، بإعلان موافقة لم يطلبها أحد، لا تخلو من احراج مُتعمد لمشاكسيه السياسيين من دول الخليج، والاقليم، الذين أشهروا سخطهم على إيران، في تحالفهم العشري، دون أن يُغلقوا الباب، أمام فرصة لحل سياسي جاد.

رسالة تحذيرية يحملها أردوغان لطهران!

هذه الفرصة، هي رسالة (خليجية - تركية)، ثم اقليمية واضحة، يحملها الرئيس رجب طيب أردوغان شخصياً، لنظيره حسن روحاني.

لن تكون الزيارة ودية، على الأرجح، بل إن موقع "خبر ٧"، المُقرب من أردوغان، وصفها "بالتحذيرية". بينما تولت مواقع إيرانية مُتعاطفة مع الحرس الثوري، عمليات التحشيد ضد محور (تركيا - السعودية - قطر - باكستان)، في وقت حط به الأمير محمد بن نايف، بضيافة الرئيس التركي، عشية زيارته طهران. الأمر الذي عزز من مصداقية الشائعات.

رسالة أردوغان التحذيرية من بندين، أفصح عنها تقريباً. لما رفض التراجع عن تصريحاته النارية، "بأن سياسة إيران المذهبية، هي سبب الأحداث في سوريا، واليمن".

يمنياً، لا مساومات على حجم نفوذ الحوثيين، أو صالح، في التسوية السياسية المُرتقبة. لكن بعد أن تنتهي "عاصفة الحسم"، من تفكيك مراكز قواهما.

سورياً، يستمر اعتماد بيان جنيف١، خالٍ من الأسد، أساساً للحل السياسي.

كابوس "إيراني عسكري" بسوريا خلفته عاصفة الحزم!

من المرجح، أن ترفض طهران "تحذيرات أردوغان"، على خلفية بروباغندا "قوتها الإلهية". خاصة فيما يتعلق بسوريا، حيث دمشق درة تاج امبرطويتها المُفترضة، كما أنها تملك هامشاً من المناورة. طالما تُقاتل بدماء الآخرين، التي لا تحمل اللون الأزرق الفارسي، إلا نادراً.

لا شك، أن إيران، تُراقب برعب خارطة عسكرية، فرضت تفاصيلها ميدانياً في سوريا، بالتزامن مع انطلاق عاصفة الحزم، في اليمن تقريباً.

السيناريو الجاهز .. والطريق إلى دمشق!

لم تكن النكسة، التي مُني بها جيش بشار، والميليشيات الإيرانية المذهبية المُتحالفة معه، في سقوط مدينة إدلب، أو تحرير بصرى الشام بدرعا، كجغرافيا ذات استراتيجية عسكرية أرضية. بقدر ما كانت النكسة الحقيقية هي "جوية"، تُنذر بحقيقة أن فرض مناطق عازلة، تتمتع بحظر طيران (غير مُعترف به رسمياً) شمال سوريا وجنوبها، هو أمر صار بحكم الواقع، لا ينقصه سوى بضع تشطيبات، لتمشيط جيوب عسكرية هنا، أو هناك. إضافة إلى قرار سياسي "خليجي – تركي – أردني" بتفعيل الحل العسكري، عبر قلب ميزان القوى على الأرض، مع محاولة تحييد الجو.

تُدرك طهران، بأن سيناريو سقوط عميلها بقصر المهاجرين، جاهز عسكرياً في مخططات خصومها الاقليمين، لا ينقصه سوى قرار، على الطريقة الإيرانية ذاتها، أي بإمداد "الوريث" الدمية، بكل ما يحتاجه، مما حتى لا يخطر على بال من، سلاح، مال، خبراء، رجال. عندئذ، يصبح الطريق من الحدود " شمالاً وجنوباً " إلى قلب دمشق ، أقصر بكثير من رحلة الثرثرة السياسية، إلى موسكو٢.

صحة دمشق : ١٥ وفاة و ٤١ إصابة بإنفلونزا الخنازير منذ بداية ٢٠١٥

كشفت مديرية صحة دمشق، أنّ عدد الإصابات بإنفلونزا الخنازير شهدت ازدياداً خلال شباط الماضي،

مشيرةً إلى أنّه في دمشق ومع بداية هذا العام تم أخذ ١٠٥ مسحات من مرضى مشكوكاً بإصابتهم، في حين تمّ التثبّت من ٤١ إصابةً، وسجلت ١٥ وفيةً بالفيروس.

و أن الوزارة أمّنت الدواء العلاجي و وزّعته على مديريات الصحة، وبدورها، أمّنت مديرية الصحة العلاج للمراكز الطبية، ويُصرَف فوراً لمن لديهم إصابة، موضحاً أن الإبلاغ جاء أولاً في منطقة جرمانا، ومن ثم في قدسيا، وأخذ عدد من المشافي يحدّد أقساماً خاصةً لاستقبال المشكوك بإصابتهم بالفيروس.

كشفت وزارة الصحة أن حالات الإصابة بإنفلونزا الخنازير ما زالت ضمن الحدود الطبيعية، حيث بيّن معاون مدير الأمراض السارية والمزمنة، أن الوزارة تعمل على زيادة المواقع الطبية المتعاونة مع برنامج الترصّد لسريان الأمراض المزمنة والمُعدية، والتي تشهد ازدياداً.

هذا وكانت مديرية الصحة في السويداء، كشفت مؤخراً عن تسجيل حالتي وفاة بإنفلونزا الخنازير نهاية آذار الماضي، إضافةً إلى ٦ حالات مشتبه بها، ٤ منها تماثلت للشفاء.

تركيا تستبدل لوحات المركبات السورية

بدأت تركيا في إجراءات استبدال لوحات السيارات السورية الموجودة ضمن أراضي الجمهورية بأخرى تركية، مطلقة هذه العملية من مدينة "غازي عنتاب" التي تعد أكبر مركز لتجمع السوريين في عموم البلاد.

وحسب سوريين موجودين في المدينة، فقد عممت السلطات المحلية في "غازي عنتاب" على السوريين المالكين لسيارات تحمل لوحات سورية من أجل التوجه إلى فروع المرور وتسجيل سياراتهم، والحصول على لوحات تركية عوضا عن السورية.

وأبانت التعليمات أن على أصحاب المركبات التي تحمل لوحات مرور سورية ودخلت الأراضي التركية قبل تاريخ ٢٠١٥/٤/٣، مراجعة مديرية المرور قبل يوم ٢٠١٥/٥/٣ لإتمام إجراءات التسجيل وتبديل اللوحات ضمن المهلة، وإلا تم إيقاف المركبة.

ونوه التعميم إلى ضرورة زيارة مراكز فحص السيارات قبل تسجيلها واستبدال لوحاتها.

ونشر بعض السوريين صوراً لما قالوا إنها النموذج المعتمد من اللوحات التركية الخاصة حصراً بسيارات السوريين، ويظهر مدوناً على جانبها اول حرفين من اسم سوريا باللاتيني (SY) مع العلم التركي.

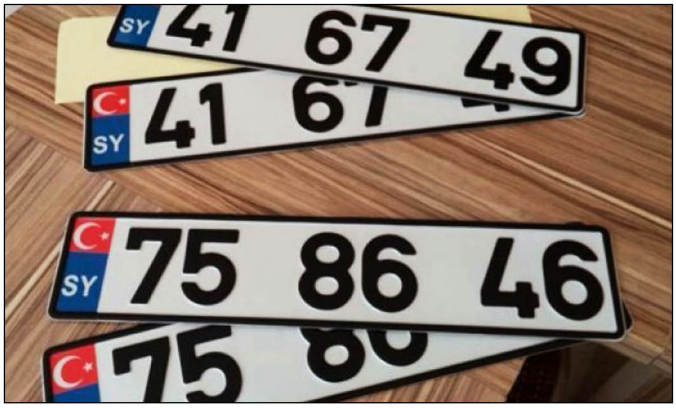

"وبشّر الصابرين"

لفضيلة الشيخ خـالـد الـراشــد فكّ اللّه أسره

{ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَآ أَصَابَهُم وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }

عباد اللّه :

إلى كل مؤمن مهموم .. وكل مبتلىً مغموم ..

إلى الراضين بالقضاء والقدر .. إلى المحتسبين عند اللّه الأجر ..

اسمع كلام اللّه عز وجل حين قال : { سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } فالأيام والليالي لا تدوم لي ولك على وتيرة واحدة .. وكما قال اللّه : { وَ تِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ } أي تتقلب بأهلها صباح مساء ..

والمؤمن في حياته وأطواره لا يخلو من حالتين :

إما أن يحصل له ما يحب ويندفع عنه ما يكره ، فوظيفته في هذه الحالة الشكر والاعتراف بأنَّ ذلك من نعم اللّه عليه ، فيعترف بها باطناً ، ويتحدث بها ظاهراً ويستعين بها على طاعة اللّه ، وهذا هو الشاكر حقاً .

الحالة الثانية : أن يحصل للعبد مكروه أو يفقد محبوباً فيحدث له هم وغم ، فوظيفته هنا الصبر للّه فلا تسخّط ولا ضجر ولا شكوى للمخلوق بل الشكوى للخالق جلّ في علاه كما قال اللّه على لسان يعقوب : { إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّهِ } .

وإذا عرتك بلية فاصبر لها

صبر الكريم فإنه بك أعلمُ

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنّما

تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحمُ

والبلاء عباد اللّه الذي يصيب العبد يكون في أربعة أشياء :

في نفسه ، في عرضه ، في أهله ، وماله .. ولا يخرج البلاء عن هذه الأربعة ..

عباد اللّه .. لأن تعلم أنَّ الذي ابتلاك هو أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وقيّوم السماوات والأراضين ، وأنه ما ابتلاك ليهلكك أو ليعذبك ، إنما ابتلاك امتحاناً لك ليسمع تضرعك ونجواك وابتهالك ... فسبحان من ابتلاك لترفع إليه شكواك ..

قال أحد المُبتلين في دعائه : ربي كم أدعوك فلا تستجيب دعائي ..

فقال اللّه : إني أحب أن أسمع صوتك ..

فيا اللّه .. كم في البلاء من النعم التي تخفى على العبد ..

وتأمل في حال العبد حين البلاء كيف يذل وينكسر ويقر ويعترف ، كم يلح على اللّه في الدعاء ، وكم يتضرع إلى ربِّ الأرض والسماء ، وكم ، وكم يظهر من الذلّة والمسكنة للّه ربّ العالمين .. ولولا المصيبة والابتلاء ما عرف العبد هذا .. لذلك قال النبي صلى اللّه عليه وسلم : (عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كلّه خير إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن) .

فالمؤمن عباد اللّه على خير في كل حال من أحواله إذا عرف كيف يتعامل مع الظروف والأحوال .. ونحن عباد اللّه نحتاج إلى الصبر في كل المجالات وفي كل الأوقات في الشدة وفي الرخاء.. فمن مجالات الصبر عند حبس النفس عند المصائب .. فعن أسامة قال : أرسلت ابنة النبي صلى اللّه عليه وسلم إليه أنَّ ابناً لي يُقبض – يعني يحتضر – فائتنا ، فأرسل إليها النبي صلى اللّه عليه وسلم يقرئ السلام ويقول : (إنَّ للّه ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجلٍ مسمى فلتصبر ولتحتسب) ، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينّها ، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ وأبيّ و زيد و رجال ، فرُفع إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع – يعني تتحرك و تضطرب – فقرّبه إليه وعيناه تذرفان

فقال سعد : ما هذا يا رسول اللّه !! قال : (هذه رحمة) .. (هذه رحمة جعلها اللّه في قلوب عباده وإنما يرحم اللّه من عباده الرحماء) فلا يتنافى ذلك مع الصبر ..

وكما قال النبي صلى اللّه عليه وسلم عند فقد إبراهيم : (إنَّ العين لتدمع وإنَّ القلب ليحزن وإنّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون لكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا) .

ومن أعظم مجالات الصبر التي نحتاج فيها للصبر الجهاد في سبيل اللّه .. وما أدراك ! وما أدراك ما يتحمل المجاهدون في سبيل اللّه !..

عن عبد اللّه بن أوفى أنَّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس فقال : (يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) ثم قام فقال : (اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم).

وسُئل عن أجر المجاهد في سبيل اللّه فقال للرجل : (لا تقدر على ذلك) ، فألح الرجل في السؤال فقال : (هل تستطيع أن تقوم الليل لا تنام وتصوم النهار لا تفطر ؟!)، فقال: لا ، فقال : (فذلك أجر المجاهد)..(فذلك أجر المجاهد في سبيل اللّه)..

نحتاج للصبر عند حفظ الأسرار ، ونحتاج للصبر لترك الفضول من العيش ، ونحتاج إلى الصبر لترك الغضب والعفو عن الناس ، نحتاج إلى الصبر لترك الذنوب .. أن نكرر إذا اعترضتنا الذنوب : إننا نخاف اللّه .. نحتاج للصبر في فعل الطاعات والمداومة عليها ، نحتاج إلى الصبر في طلب العلم والدعوة إلى اللّه ، ونحتاج إلى الصبر في كل مجالات الحياة .. وكل الأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الرجال إنما تدل على صبرهم .. فالشجاعة صبر ، والحلم صبر ، والزهد صبر ، والعفة صبر.

وللصبر مراتب خمسة ذكرها الفيروز آبادي :

أولها صابر : وهو أعمّها .

ومصطبر : وهو المكتسب للصبر.

ومتصبِّر : أي يحمل نفسه على الصبر .

وصبور : العظيم الصبر في الوصف والكيف .

ثم صبّار : يعني الشديد الصبر في القدر والكم .

وقال ابن القيم رحمه اللّه الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة :

صبر الأوامر والطاعات حتى يؤديها .

صبر عن المخالفات والنواهي حتى لا يقع فيها .

وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها .

وقال الفيروز آبادي الصبر ثلاثة أنواع : صبر باللّه ، وصبر مع اللّه ، وصبر للّه .

عباد اللّه .. بعد هذا الكلام وهذه المقدمة .. ما هو الصبر؟

الصبر هو حبس النفس على طاعة اللّه بالمحافظة عليها دواماً، و رعايتها إخلاصاً ، وتحسينها علماً.

والصبر هو كف النفس عن المعاصي وثباتها في مقاومة الشهوات ومقاومة الهوى في العلن وفي الخلوات .. كم نصبر أمام الناس ! إذا خلونا بالمحارم انتهكناها ..

وقالوا الصبر هو الرضا بقضاء اللّه وقدره دون شكوى فيه أو شكوى معه .

يجري القضاء وفيه الخير نافلة *** لمؤمنٍ واثق باللّه لا لاهِ

إن جاءه فرحٌ أو نابه ترحٌ *** في الحالتين يقول الحمد للّهِ

ولقد أمرنا اللّه بالصبر، ونهانا عن ضده ، وأمرنا بالاستعانة به.

أما في الأمر فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ }.

أما في النهي عن ضده فقال : { فَاْصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } .

أما بالأمر في الاستعانة به فقال الله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اْسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاَةِ }

وأثنى الله على الصابرين بأنه يحبهم وكفاهم شرفاً .. أخبر أنه يحبهم وأنه معهم ..

أما الثناء فقال الله : { وَ الصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ } .

أما إخباره بحبه لهم ففي قوله : { وَ اللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } .

وقال في الأنفال مخبراً عن معيته لهم : { وَ اصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } .

ومن آيات الصبر التي مرت بنا أخبرنا سبحانه أن الصبر خير لأصحابه وأنه يؤتيهم أجرهم بغير حساب .. بل أطلق البشرى لهم فلم يقيدها .. فتأمل في هذه الآيات { وَ أَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }،وقال: { إِنَّمَا يُوَفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ } ، وقال : { وَ لَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ وَ الجُوعِ وَ نَقصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَ الأَنفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ (من؟!) بَشِّرِ الصَّابِرِينَ } اللهم اجعلنا منهم ..

وجمع للصابرين من الفضل والأجور ما لم يجمعها لغيرهم فقال الله : { أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَّبِّهِم وَ رَحْمَةٌ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ } صلوات وهدىً ورحمة ..

قال الشعبي رحمه الله : أولئك – أي الموصوفون بالصبر المذكور – عليهم صلوات من ربهم .. أي ثناء وتنويه بحالهم و رحمة...ومن رحمته إياهم أن وفقهم للصبر .. ومن رحمته إياهم أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر ، وأولئك هم المهتدون الذين عرفوا الحق وهو في هذا الموقع علمهم بأنهم لله وأنهم إليه راجعون .

ثم قال رحمه الله : و دلت هذه الآية على أن من لم يصبر فله ضد ما لهم ، فحصل له الذم من الله والعقوبة والضلال والخسارة ..

فما أعظم الفرق بين الفريقين وما أقل تعب الصابرين ، وما أعظم عناء الجازعين .. انتهى كلامه رحمه الله ..

عباد الله .. حتى تتحقق مقاصدنا وآمالنا فلا بدَّ من الصبر ..

وكما قيل من صبر ظفر.. فلولا الصبر لما حصد الزرّاع بذرة ، ولما جنى الفارس ثمرة ، وكل ناجح لم ينجح إلاَّ بصبّره في تحقيق نجاحه فلا عوائق ولا موانع تقف أمام الصابرين

قال أبو يعلى الموصلي :

إني رأيت وفي الأيام تجربةٌ *** للصبر عاقبةٌ محمودة الأثر

وقلَّ من جدّ في أمر يحاوله *** واصطحب الصبر إلاَّ فاز بالظفر

قد يقعون لكنهم سرعان ما ينهضون..قد يفشلون مرة ومرة لكن الصابرين لا ييأسون

لا ييأسنَّ وإن طالت مطالبةٌ *** إذا استنعت ببر أن ترى فرجاً

أقول هذا من أراد أمر من أمور الدنيا لا بدَّ أن يصبر ويصابر .. فكيف من أراد الفلاح بالآخرة !!.. كيف من أراد الفلاح بالآخرة !.. كيف من أراد حور وقصور وحبور! فطلاَّب الجنَّات أولى بالصبر والتحمّل .. كيف وقد حُمِّلوا الأمانة التي لتنوء بحملها السماوات والأرض والجبال ..

عباد الله .. إنَّ أهل الإيمان أشدّ تعرضاً للأذى والمحن والابتلاء في أموالهم وأنفسهم وكل عزيز لديهم لأنهم ينشدون الجنة وهي سلعة الله الغالية .. فلا بدَّ لها من ثمن ولا مفرَّ من الثمن .. إنَّ الله اشترى وهم .. وهم باعوا ..

ولقد دفع الثمن أهل الحق على مرّ العصور، فلا بدَّ أن يدفعه من سار على طريقهم

بسم الله الرحمن الرحيم : { الم ، أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ ، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ } .

قال صلى الله عليه وسلم : (أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتدَّ عليه البلاء وإن كان في دينه رقة خُفف عنه البلاء و لا يزال البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)

عباد الله .. لا بدَّ من الابتلاء .. لا بدَّ من الابتلاء لأهل الإيمان ، ولا بدَّ ..لا بدَّ حينها من الصبر والثقة واليقين برب العالمين ، لكن لماذا الابتلاء !!

قال أهل العلم لأمور عدة أولها تطهير الصفوف كما قال الله { مَا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِبِ }.

ومن حكم البلاء أيضاً تربية المؤمنين ففي الابتلاء نضج وتقوية للصفوف و صقل للمعادن كما قال الله { وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الكَافِرِينَ } ،

وكما قال الله { وَ لِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِصَ مَا فِي قُلُوبِكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }.

ومن حكم البلاء أيضاً رفعة الدرجات ومضاعفة الحسنات وتكفير للسيئات فيخرجون من الابتلاء كيوم ولدتهم أمهاتهم ..

فالذنوب عباد الله لازمة للبشر فمن رحمته تعالى ابتلاهم وتعاهدهم بالبلاء من حين إلى حين لتتحات عنهم خطاياهم بالصبر كما قال صلى الله عليه وسلم فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)..

وإن كان الصبر ضرورة لأهل الإيمان فهو أكثر وأشد ضرورة للرسل والأنبياء ومن سار على طريقهم من الأتباع الصادقين . قال الله لنبيه :

{ فَاْصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } .

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أشد هؤلاء ابتلاءً . قال بأبي هو وأمي : (لقد أُوذيت في الله وما يُؤذى أحد ، ولقد أُخفت في الله وما يُخاف أحد) .. حوصر في الشعب .. عُذب أصحابه .. مات أبناءه .. طعن في شرفه وعرضه .. مؤامرات لاغتياله .. أُخرج من دياره ومع هذا يردد ويقول : (أفلا أكون عبداً شكوراً) ..

ثم صبر الأتباع الصادقين من بعده كما قال الله { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } ، وقال الله عن أتباع الأنبياء { وَ كَأَيِّن مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ مَا ضَعُفُواْ وَ مَا اسْتَكَانُواْ وَ اللّهُ يُحِبُّ } من ؟! { وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } اللهم اجعلنا منهم ..

عباد الله .. بعث عمر برسالة إلى أبي موسى قال فيها : اعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر .. الصبر في المصيبات حسن لكن الصبر عما حرّم الله أحسن .. الصبر في المصيبات حسن لكن الصبر عما حرّم الله أحسن ..

لا بدَّ أن تعلم رعاك الله أن الحال لا تدوم على وتيرة واحدة فما من بلاء إلاَّ وخلفه فرج والعكس بالعكس .. تأمل في قوله تبارك وتعالى { لِكَيْلا تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُواْ بِمَا آتَاكُمْ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} فلا بدَّ أن يعلم المبتلى أن الفرج آت لا محالة .. فالمصائب والبلاء أيامٌ معدودة ثم لحظاتٌ وتنجلي ..

كان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء قال : سحابة صيف ثم تنقشع .. لكن قبل أن تنقشع لا بدَّ من الصبر والثقة واليقين بربّ العالمين .

قال بعض السلف : أفضل العبادة انتظار الفرج من الذي بيده مفاتيح الفرج .

يا صاحب الهم إنَّ الهم منفرجٌ

لا تجزعنَّ فإنَّ الفارج الله

إذا بليت فثق بالله وارضى به

إنَّ الذي يكشف البلوى هو الله

وحتى تهون عليك المصيبة عبد الله ..انظر إلى مصاب غيرك .. آدم عانى المحن إلى أن خرج من الدنيا ..أُخرج من الجنة ، وتاه في الأرض ، وقتل هابيل قابيل .. وبكى نوح ثلاثمائة عام ، وصبر على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وأخذ الطوفان ابنه ولم تؤمن زوجته .. ثم أُلقي في النار الخليل ، و وضع ابنه و زوجه في وادٍ غير ذي زرع ، ثم يأمره الله بذبحه ثم هو يصبر ويحتسب .. وبكى يعقوب حتى ذهب بصره ..وقاسى موسى من فرعون ومن بني إسرائيل ما قاسى .. وعيسى ابن مريم لا مأوى له إلاَّ البراري والصحراء ومحمد مطارد في الغار ، قاسى الفقر، وقُتل أصحابه ..

هذا حال الأنبياء وهم أشد الناس حباً وثقة بالله ..

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .. أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الحكمة

شعر : الإمام الشافعي

دع الأيام تفعل ما تشاء ..... وطب نفساً إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي ..... فما لحوادث الدنيا بقاء

وكن رجلاً على الأهوال جلداً ..... وشيمتك السماحة والوفاء

وإن كثرت عيوبك في البرايا ..... وسرّك أن يكون لها غطاء

تستر بالسخاء فكل عيب ..... يغطيه كما قيل السخاء

ولا تر للأعادي قط ذلاً ..... فإن شماتة الأعدا بلاء

ولا ترجُ السماحة من بخيل ..... فما في النار للظمآن ماء

و رزقك ليس ينقصه التأني ..... وليس يزيد في الرزق العناء

ولا حزنٌ يدوم ولا سرور ..... ولا بؤسٌ عليك ولا رخاء

إذا ما كنت ذا قلبٍ قنوعٍ ..... فأنت ومالكُ الدنيا سواء

ومن نزلت بساحته المنايا ..... فلا أرضٌ تقيه ولا سماء

وأرضُ اللّه واسعةٌ ولكن ..... إذا نزل القضا ضاق الفضاء

دع الأيام تغدرُ كل حينٍ ..... فما يغني عن الموت الدواء

5 زائد 1 زائد ما بعد «عاصفة الحزم»

● جمال خاشقجي

لو كتبت مقالتي هذه للتعليق على اتفاق إيران والخمسة + ١، ولمّا تهب «عاصفة الحزم»، لكتبت مقالة محبطة تعبّر عن رأي سعودي محبط، ربما تكون أيضاً استسلامية تتدثر بواقعية الأمر الواقع، أو غاضبة ناقمة من ضعفنا نتيجة لخبطة الأولويات فانصرفنا عن التهديدات الحقيقية إلى خلافات تافهة.

ولكنني أكتبها الآن بينما أستمع للعميد أحمد عسيري الناطق باسم القوات المسلحة السعودية التي تقود تحالف «عاصفة الحزم» الهادفة إلى تقليم أظافر إيران في المنطقة، وهو يقول بثقة : «إذا كان هناك مستشارون إيرانيون أو من «حزب الله» مع الحوثيين فسيلقون المصير نفسه». إذاً لا مكان في اليمن الآن – وبالتالي غيرها من بلاد العرب لاحقاً – لمستشارين إيرانيين أو من يتبعونها من ميليشيا يقتلون ويخيفون ويفرضون رؤيتهم الطائفية على مستقبل الأمة العربية، وبالتالي لم أعد أشعر باهتمام شديد إن توصل الأميركيون والأوربيون إلى اتفاق مع إيران يعطيها الحق بالاستمرار بمشروعها النووي «السلمي» ويرفع عنها العقوبات كلياً أو جزئياً أم لم يتفقوا.

فالذي يشغلني بصفتي مواطناً سعودياً هو هذا التمدد الإيراني، الذي يهدد أمننا الإقليمي والمحلي، ويغيّر هويتنا بالقوة والتخويف، ويصادم تطلعات شعوب المنطقة الى السلام والحرية والحق في الاختيار. لقد فشلت إيران في كل المبادئ التي أعلنتها ثورتها الإسلامية بأنها مع المستضعفين والوحدة الإسلامية والحرية. في سورية وقفوا مع ديكتاتور، وفي العراق اصطفوا طائفياً، وفي اليمن كذلك وخططوا لانقلاب يفرض فصيلاً بالقوة على كل اختيارات الشعب. المؤلم أنهم بدوا، وطوال عقد كامل، ماضين من نجاح إلى آخر، والعالم يعجب بالناجحين والمنتصرين حتى لو لم يحبهم، كهذا بدت تعليقات بعض المحللين السياسيين الأميركيين وهم يدعون الى صفحة جديدة مع إيران. إنها القوة الصاعدة، التي تقول وتفعل، ويمكن الاعتماد عليها في الحرب على «داعش» والإرهاب، وإعادة الاستقرار إلى المنطقة. لا يزال في أميركا من يرى المنطقة بمنظارين فقط: محطة النفط، وأمن إسرائيل، فكان هذان هما محرك التفاوض مع الإيرانيين في مفاوضات جنيف والآن لوزان، يرون في رفع العقوبات عن إيران ما يحولها إلى شريك اقتصادي، تفرك الشركات الأميركية أيديها وهي تقرأ دراسات الفرص الاقتصادية المقبلة بعد خروج هذا الجنّي الاقتصادي الإيراني من قمقم العقوبات، أما إسرائيل فإن الشروط التي ستضعها الولايات المتحدة على المشروع النووي الإيراني كافية لجعله سلمياً، مع بقاء خيار العقاب العسكري لإسرائيل والولايات المتحدة لو ثبت لهما أن إيران تخاتلهما وتمضي في مشروع سري لتصنيع قنبلة نووية. التطوير بات مسألة من الماضي، إذ يجمع الخبراء أن ايران تمتلك اليوم المعرفة والتقنية الكافية. أما العرب وأهل الخليج، يسأل الأميركي، فأين سيذهبون؟ لا خيار لديهم غير قبول الأمر الواقع والاستمرار في تصدير مزيد من النفط وشراء مزيد من الأسلحة!

لقد تجاهل المزاج الأميركي كل أسباب القلق السعودي من التمدد الإيراني. كانوا يتعاملون معنا بمنطق «هذه مشكلاتكم الطائفية القديمة التي لم تستطيعوا حسمها خلال ألف عام، فلا تشغلونا بها». لم يلتفتوا بشكل جاد إلى كل الانتهاكات الإيرانية لمبادئ القانون الدولي وقواعد حسن الجوار، لم يهمهم تغلغل الإيرانيين في الأجهزة الأمنية العراقية حتى أصبحت تدار من طهران مباشرة، ولا دخول آلاف الإيرانيين وميليشيات طائفية يجلبونها حتى من أفغانستان إلى سورية لقتل سوريين يريدون الحرية والخلاص من الديكتاتور، لم يتحركوا لمنع «حزب الله» من أن يرسل رجاله وأسلحته إلى سورية، وهو وفق أي تعريف قانوني لا يمكن إلا أن يكون قوة عسكرية مارقة خارجة على سلطة الدولة اللبنانية. لم يوقفوا طائرة إيرانية واحدة يعلمون أنها محملة بأحدث أنواع الأسلحة وهي تتوجه إلى سورية، حيث منطقة صراع أعلنوا غير مرة منفردين أو من خلال الأمم المتحدة بضرورة حظر الأسلحة عنها، وكذلك إلى اليمن، حيث السفن تنقل الأسلحة، وطائرات إلى صنعاء تحمل مستشارين ومدربين، وربما مزيداً من المتعصبين الشيعة الذين احترفوا القتل الطائفي في العراق وسورية. تعلم أميركا أن كل هذا يهدد الأمن القومي لحليفتها السعودية، ولكنها ببساطة اكتفت بسحب جنودها من قاعدة العند القريبة من عدن بعدما بدا أن الحوثيين على وشك أن يطبقوا عليها، ومضوا بعيداً بلا مبالاة عجيبة .

قبل نحو العامين، كنت في إسطنبول مشاركاً في إحدى دورات المنتدى الاقتصادي العالمي، في حلقة حوار عن التهديدات الأمنية في المنطقة. قلت، إن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية سقوط عشرات الآلاف في سورية، بقدر لا يقل عن روسيا والصين اللتين صوتتا بالفيتو أكثر من مرة لمنع التدخل هناك، فأميركا أيضاً تمنع السعودية وتركيا وقطر من توفير أسلحة نوعية للمعارضة السورية، أهمها الصواريخ الحرارية التي كان يمكن أن تحد من قدرة الطيران السوري الذي استمرأ، بعدما أمن العقاب، قصف المدنيين في المناطق المحررة لأهداف عقابية وليست عسكرية. بدا كلامي مزعجاً لباحث أميركي مشارك متخصص في الشؤون الدفاعية وصديق مفترض للمملكة، فقال بحدة «أنتم لديكم طائرات إف ١٦ وسلاحكم الجوي أقوى بمراحل من القوات الجوية السورية، لمَ لا تأخذون زمام المبادرة؟».

سكتُّ على مضض، ذلك أنني كنت معتقداً أننا لا نستطيع فعل ذلك من دون غطاء دولي، وتحديداً أميركي، بل حصلت على معلومات وقتها تؤكد منع الأميركيين السعودية وقطر من إرسال شحنة صواريخ «مان باد» الحرارية للسوريين كان يمكن أن تغيّر موازين المعركة وتنقذ أرواحاً كثيرة. من الواضح أن هذا العجز هو خبر من ماض سحيق، فلقد دفعتنا «عاصفة الحزم»، وخلال ١٠ أيام فقط ومعنا كل المنطقة، إلى مستقبل مختلف متقدم بأعوام عدة.

بالتالي لم يعد مهماً أوقّعوا أم لم يوقعوا، سالموا إيران أم حاربوها، المهم أن المملكة استعادت الزمام لنفسها وللمنطقة، فبدت ماضية في مشروعين مهمين: الأول سحب البساط بالكامل من تحت أرجل إيران في حيزنا العربي، والثاني لا يقل أهمية، إذ أكد لي مصدر مطلع أن سياسة المملكة حيال الطاقة النووية ستختلف تماماً فور توقيع أي عقد مع إيران، فكل ما ستحصل عليه من الدول الكبرى من منشآت وتقنيات والمقدار المسموح به لتخصيب اليورانيوم وعدد أجهزة الطرد المركزي ستعتبره المملكة حقاً لها أيضاً تسعى من خلاله لتطوير برنامجها النووي.

إنه توازن القوى الذي يضمن السلام من حماقات مغامر يريد إعادة صوغ التاريخ والجغرافيا.

ستة أيام كفيلة بقتلك في فرع ٢١٥ العسكري !!

ستة أيام كفيلة أن تقتلك في فرع الأمن العسكري ٢١٥ ولو لم تعذب بضربة كرباج !!

المعتقلون يحشرون في زنزانات لا تتسع لربع عددهم فيصبحون كما المخلل، أكواماً من الأيدي والأرجل والرؤوس.

بعض المعتقلين لا يستطيعون لمس الأرض من كثرة الأجساد تحتهم وفوقهم وعن يمينهم ويسارهم.

المعتقلون على هذه الوضعية أيام وأيام وأيام، يأكلون ويبولون ويتبرزون كلياً أو جزئياً ويتعرقون وينزفون وجراحهم تتقيح وتتفسخ وتتعفن وهم على هذه الحالة، الأرض تحتهم تتلقى كل هذه الأشياء وتتلقى معها مزق اللحم الفاسد والمهترئ الذي يصبح مع مرور الزمن كالشمع الدافئ، يكشط ويجرف بسهولة شديدة وآلام مبرحة مخلفاً حفراً في جسد المعتقل كاشفة عن العظام !!

هذا الخليط العجيب من السوائل والمواد يتكوم فوق الأرض فيحرقها وينصهر معها ويتصلب ويصبح جزءاً منها.

بسبب هذا التزاحم الغريب تتشكل عقدة من البشر لا يمكن حلها،عقدة خلاياها هؤلاء المعتقلون المصابون بكل ما ذكرناه من جروح وأمراض وآفات، ومع ذلك تجبر هذه العقدة -بكل ما فيها من معتقلين لا يستطيعون الوقوف على أقدامهم أو نصب جذوعهم أو شارفوا على الموت- تجبر على الانفكاك ويجبر هؤلاء المعتقلون تحت ضرب السياط والقضبان البلاستيكية وعصي الخشب على الوقوف كل بضع دقائق إما لتوزيع الطعام (المكون من رغيف خبز فوقه بعض اللبن الرائب) أو لإحصاء المعتقلين (حيث يقوم الشاويشية بضغط المعتقلين إلى الخلف بعد أن يقفوا ليخلقوا مساحة مترين من الفراغ ليبدؤوا بعدّ المعتقلين واحداً واحداً وغالباً ما يفشلون في إحصائهم بسبب استحالة عدهم على هذه الحالة).

تمر الأيام على المعتقل في هذه الظروف وهو لا يجد موطئ قدم (بكل ما تعنيه هذه الكلمة فعلاً من معنى) تتخلل هذه الكتلة البشرية، وعندما يجد موطئ قدم، يستمر واقفاً فيه على هذه الحالة لساعات طوال أو ليالٍ ينام خلالها المعتقل أحياناً وهو واقف فيسقط فوق أكوام المعتقلين ثم يعود لحالته واقفاً.

بعض المعتقلين لا يحتملون قلة النوم هذه فيتوفون على هذه الحالة (وقد شاعت طريقة الموت هذه في الفرع واصطلح عليها المعتقلون عبارة "فَصَل" فيقولون عمن مات على هذه الحالة : إنه فَصَل).

بعض من يسقط من الإرهاق (أي بعض من يفصل) ينام لبعض الوقت نوماً عميقاً يصحو بعده ليجده الآخرون منفصم الشخصية أو مجنوناً أو مهلوساً .

يومياً تتساقط جثث الموتى في المهجع،إما لقلة النوم أو اختناقاً أو فتكاً بالأمراض، تسحب هذه الجثث كالسجاد العتيق من قبل "الشاويشية" وبعض المعتقلين ،وتكوم في الممر (الذي يتميز عن باقي المهجع بالانخفاض البسيط لحرارته عن حرارة باقي المهجع التي قد تصل إلى الأربعين في أحد أيام الشتاء القارس!)

هذا التلوث المذكور أعلاه جزء من التلوث الحاصل في المعتقل، فالجزء الآخر من التلوث هو الضجيج ..

الضجيج الذي هو عبارة عن خليط عجيب من أنين المحتضرين، وصراخ الجرحى، واستغاثات المشبوحين أو المعذبين، وصيحات المتشاجرين ، وآهات المصابين الذين يتعرضون لركلات ودعسات المارين من فوق أجسادهم إما للخروج إلى التحقيق أو للتعذيب .

ما يحصل في هذا الفرع (وكل فرع) لا يتصوره عقل ولا يستطيع نقله كاتب أو شاعر ولا يتحمله كائن أو صخر.

في الـ ٢١٥ تتفسخ جثث المعتقلين قبل أن يموتوا وقبل أن يدفنوا!

أنقذوا معتقلي الأفرع الأمنية في سوريا، فالوضع يزداد سوءاً يوماً بعد آخر.

(كتبت هذه المقالة بعد جمع شهادات عدد من المعتقلين السابقين من كفرسوسة في سرية المداهمة ٢١٥ التابعة للأمن العسكري).

معركة حِمْص الكُبرى

سطع نجم دولة المماليك في سماء البشرية عامة والأمة المسلمة خاصة، بعد أن نجحوا في وقف الانسياح الوحشي للتتار على أرجاء المعمورة كلها، وبرز الأبطال قطز ومن بعده بيبرس، وظل نجم الدولة في علو حتى أصابته السنن، حيث وقع الخلاف والشقاق بين أمراء الدولة بعد وفاة "بيبرس"؛ إذ تولى ابنه "السعيد" مكانه ولم يكن يصلح للملك، فعزلوه وجعلوا مكانه أخاه الصغير "سلامش" ابن السابعة، على أن يكون ولي أمر الأمير "قلاوون الصالحي"، الذي ما لبث أن خلع "سلامش" وتولى هو سلطنة المماليك، وتلقب بالملك المنصور..

فلم يعجب ذلك الأمير "سنقر الأشقر" وكان من المقربين لبيبرس، وفي نفس الوقت أميرًا على الشام، فأعلن نفسه سلطانًا على الشام، وتلقب بالملك الكامل، وجرت خطوب كثيرة، واقتتل المسلمون فيما بينهم، ونسوا عدوهم "الأصلي" الرابض على الطرف الآخر من نهر الفرات "التتار".

ولما دخلت سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م كانت مهزلة تفرُق المسلمين على أشدها؛ فـ"قلاوون الصالحي" الحاكم على مصر وبعض بلاد الشام، "وسنقر الأشقر" الحاكم على دمشق وأعمالها، و"مسعود بن الظاهر" الحاكم على الكرك، و"ناصر الدين محمد بن تقي الدين" الحاكم على حماة، و"يوسف بن عمر" الحاكم على اليمن، و"نجم الدين بن أبي نمي الحسني" الحاكم على مكة، و"عز الدين جماز الحسيني" الحاكم على المدينة.

أما العدو اللدود التتار فيحكمون العراق والجزيرة وخراسان وأذربيجان والموصل وإربل وديار بكر تحت زعامة الخان الأكبر للتتار "أبقا بن هولاكو"، وقائد جيوشه الشرير الحاقد "منكوتمر بن هولاكو"، وهو أخوه الأصغر.

كانت النتيجة الحتمية لهذا التفرق والتشرذم، أن قام التتار بالاستعداد لاكتساح بلاد الشام ومصر والثأر لهزيمة هولاكو الساحقة في عين جالوت، وكان "أبقا بن هولاكو" لا يريد هذه الحرب ويكرهها، ولكن أخاه "منكوتمر" أجبره على ذلك، فقد كان شديد الحقد والكراهية للمسلمين، لا يطيق أن يسمع كلمة مسلم. ولا عجب في ذلك، فهو ابن هولاكو الوثني الطاغية و"ظفر خاتون" الصليبيّة الشهيرة.

زحف التتار على الشام بأعداد كبيرة، فشعر المسلمون بحرج موقفهم، إنْ هم ظلوا متفرقين مختلفين، فأرسل "قلاوون الصالحي" إلى "سنقر الأشقر" يقول له : "إن التتار قد أقبلوا إلى المسلمين، والمصلحة أن نتفق عليهم؛ لئلا يهلك المسلمون بيننا وبينهم".

فوافق سنقر بقلب المسلم الواعي الذي استرد وعيه، بعد أن مالت به الدنيا قليلاً، وقال له : "السمع والطاعة واليد الواحدة على عدو المسلمين". واستعاد المسلمون وعيهم، واستعدوا للقاء التتار، الذين قرروا العودة إلى العراق بعدما علموا أن المسلمين قد استعدوا لقتالهم، ولكنهم انسحبوا وهم يخططون للعودة مرة أخرى عندما تتاح الفرصة.

بالفعل عندما استشعر التتار هدوء الجبهة الشامية، واطمأن الناس عدة شهور، أعدوا جيشًا كبيرًا يقدر بمائة ألف يقوده "منكوتمر" بنفسه، وعبروا الفرات باتجاه الشام، و وصلت أخبار الهجوم التتاري الجديد للسلطان "المنصور قلاوون"، فكتب إلى ملوك المسلمين في كل مكان يستدعيهم للقاء العدو. وعَظُم الخطب على المسلمين، وقنت الخطباء والأئمة في الجوامع، والتتار يُقبلون شيئًا فشيئًا، حتى وصلوا إلى مدينة "حماة"، فأبادوها وأهلها بالكلية كما هي عادتهم الوحشية.

جهّز السلطان "المنصور" الجيوش وعسكر في مدينة "حمص"، ومجمل الجيوش خمسون ألفًا، فأقبل الجيش التتاري العرمرم. وفي يوم الخميس ١٤ رجب سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م ومع طلوع النهار، اصطدم التتار بالمسلمين مستغلين كثرتهم العددية، وسمعتهم المدويّة في القتال، فاهتز المسلمون بشدة لصدمتهم، واستظهر التتار على المسلمين في أول النهار وكسروا ميسرة الجيش الإسلامي، وفرّ كثير من المسلمين من المعركة .. فلما رأى السلطان "قلاوون" ذلك، برز للناس وحفّز الجند على القتال، وثبت هو ثباتًا عظيمًا في طائفة قليلة من جنوده، وكان لهذا الثبات أثر عظيم في عودة الفارين، وثبات الخائفين، فحميت النفوس، وقويت العزائم، وتصاول الأبطال.

حدث تغيير كبير في سير المعركة عندما جاء أمير العرب "عيسى بن مهنا" بكتيبة من فرسان الصحراء، وصدم الجيش التتاري من ناحية العرض، فاضطرب الجيش التتاري لصدمته بشدة، وانقلبت دفة القتال لصالح المسلمين، وفرّ كثير من التتار وانهزموا من القتال، فأتبعهم المسلمون يقتلون ولا يأسرون أحدًا ..

وكانت هزيمة مدوية للتتار أعادت للأذهان ذكريات "عين جالوت"، وظل التتار يفرون حتى وصلوا إلى نهر الفرات فغرق أكثرهم فيه، ونزل إليهم أهل مدينة "البيرة" فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وسرايا الجيش الإسلامي خلفهم للتأكد من خروجهم من البلاد.

وقد أصيب منكوتمر في المعركة إصابة شديدة، أما "أبقا" خان التتار الأكبر فقد مات غمًا وهمًا بسبب هذه الهزيمة؛ لأن الحرب كانت على غير رأيه وهواه.

خـــاتـــمـــة

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ((يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)) .